مستقبل اللغة العربية
اللغة العربية إلى أين؟

إعداد : التحرير

لا مراء في أن اللغة العربية تعاني من بعض المشكلات في عصرنا الراهن، وهي مشكلات نُرجعها في مجملها إلى عوامل سابقة، وأخرى حديثة، غير أنها في كل الظروف، مشكلات قابلة للحل، غير مستعصية عليه، بفضل ما يلقى عليها من أضواء من لدن الغيورين من أبناء هذه الأمة على لغة قرآنهم الكريم ووعاء ثقافتهم العظيمة، وعلينا دائماً أن نكون متفائلين بمستقبل هذه اللغة، انطلاقا من مقارنتها بحالها في القرن التاسع عشر وما قبله، حيث وصلت إلى أدنى مستوياتها في الأساليب والمصطلحات، وكادت أن تخلو من الإبداع في التوليد أو الاشتقاق، وثقلت ببعض المحسّنات البلاغية التي اعتقد أصحابها أنهم بها يُعيدون العربية إلى عصرها الزاهر، بيد أنها منذ مطلع القرن العشرين، استطاعت أن تَتَعافى من الضعف والمرض، وأن تكون أداة للتواصل، بل أصبحت إحدى اللغات العالمية المعتمدة في الهيئات والمؤتمرات الدولية، وتُدرَّس في مختلف جامعات العالم.

ملخص كلمة الأمين العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ألقيت في افتتاح ندوة دولية حول: «اللغة العربية ...إلى أين»

أما عن أسباب المشكلات التي تعاني منها اللغة العربية اليوم، فيعود أهمّها إلى توسّع دور اللغات الأجنبية على حساب لغة الضاد من جهة، وإلى التمسك باللهجات المحلية من جهة أخرى، وكلاهما خطرٌ على لغة الضاد لأن أي إقصاء للغة العربية الفصحى لصالح أيّ لغة أخرى أو أي لهجة عامية، يعدُّ إضعافًا لها وتحجيما لمكانتها، وبالتالي يشكل خطرًا على الثقافة العربية الإسلامية، ويسهم في إضعاف الأمة وفقدان هويتها وضياع تراثها. وإذا كان تعلم اللغات الأجنبية ضرورة لا مناص عنها لمواكبة مستجدات عصر الثقافة الحديثة، فإن إتقان اللغة العربية شرطٌ أساسٌ للإبداع في مختلف المجالات، والإسهام في رقي أمتنا العربية الإسلامية واستعادة مجدها، واستئناف ريادتها الحضارية.

لقد انتشرت اللغة العربية بفضل الإسلام في آسيا، وإفريقيا، وأوروبا، واقتبست لغات عدة نسبة عالية من مفرداتها. ولم يقف انتشارها عند ذلك الحد، بل إنها تزدهر اليومَ في معظم بلدان العالم من خلال انتشار الإسلام فيها، وتطلُّع المسلمين إلى تعلم لغة القرآن الكريم، ليعرفوا دينهم ويتفقهوا فيه.

وتأسيسا على ما سبق ذكره، فإن لغة الضاد تشهد حاليا إقبالا عظيما على تعلّمها، سواء من طرف المسلمين غير الناطقين بها باعتبارها لغة الذكر الحكيم ووعاء الثقافة الاسلامية، أو من قبل الدارسين والباحثين الذين أدركوا قيمة اللغة العربية باعتبارها اللغة التي احتضنت حضارة عظيمة بالغة الثراء، موفورة العطاء لها فضل على الحضارات الإنسانية

عبر القرون، إذ أمدّتها بثمرات العلوم والمعارف، وأغنت ذخيرتها، وأثرت رصيدها، فصارت بذلك مفتاحا لكنوز حضارية مكّنتها من أن تكون موضع اهتمام المراكز العلمية عبر العالم كلّه.

ويندرج في هذا الإطار، تنفيذٌ برنامج حضاري طموح، يُعنى بإعادة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني المنمط، وقد تمّ حتى الآن، تنميط كتابة سبع عشرة لغة أفريقية، ورعت المنظمة الإسلامية تصنيع آلة طابعة خاصة باللغات الافريقية، وهي اللغات التي كانت تكتب أصلا بالحرف العربي قبل المرحلة الاستعمارية التي عمد الاستعمار الأوروبي فيها على استبدال الحرف اللاّتيني بالحرف العربي. وهذا إنجازٌ حضاريّ بالغ الأهمية، حققته المنظمة الإسلامية التي تتهيأ في هذه المرحلة للبدء في تنفيذ الجزء الثاني من هذا البرنامج، بتنميط كتابة لغات الشعوب الإسلامية في آسيا، وذلك في إطار التعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ومعهد الدراسات والابحاث للتعريب.

لقد أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في إطار اهتمامها بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مجموعة من الكتب والدراسات الخاصة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، سواء باللغة العربية، أو ببعض لغات الشعوب الإسلامية، وبعضها تُرجم إلى اللغات الأوروبية.

إنّ إنجازات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في مجال نشر

اللغة العربية والثقافة الإسلامية، عديدة ومتنوعة، ولا يتسع المقام لحصرها، بل إنّ ما ذكرناه غيض من فيض، ولعل أوضح برهان وأسطعه على الاهتمام الذي توليه المنظمة الإسلامية للغة العربية ونشرها، وإشاعة قيم العقيدة الإسلامية، يتجلى في تنظيم هذه الندوة الدولية بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية، لبحث واقع لغة الضاد وآفاقها، بهدف تشخيص العلل التي تقف أمام تطورها وانتشارها.

وهكذا تتواصل جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الهادفة إلى اتخاذ الوسائل الكفيلة باستمرار اللغة العربية حية ومنتجة في وجدان الأمة، لبناء الذات الإسلامية، وتفعيل دور اللغة العربية في صياغة المستقبل الإسلامي، في ظل عصر العولمة وصراع الحضارات الذي نسعى جادّين، إلى أن يكون حوارًا للحضارات، وتعايشًا فيما بينها.

مشروع لكتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي

في القرن السابع من هجرة الرسول صلى الله عليه و سلم، نَعَى العلامة ابن منظور في مقدمة كتابه العمدة (لسان العرب المحيط) ما صارت إليه حال اللغة العربية في زمانه من ضعف ووهن وهزال. وبعد انصرام خمسة قرون، بشَّر العلامة الدكتور شوقي ضيف في كتاب له، بازدهار اللغة العربية وبانتشارها.

ويبدو عند النظرة العجلى، أن ثمة مفارقةً من المفارقات التاريخية،

تستوقف الفكر وتثير الانتباه. بيد أن المتأمّل المتمعّن المتعمّق، يستطيع أن يميّز بين الحالتين، ويهتدي إلى النتيجة التي ينشرح لها الصدر وتطمئن إليها النفس.

يقول ابن منظور في مقدمة اللسان بعد استهلال، ما يلي :

.. وذلك لما رأيتُه قد غلب، في هذا الأوان، من اختلاف الألسنة والألوان، حتى لقد أصبح اللَّحن في الكلام يعدُّ لحناً مردوداً، وصار النطق بالعربية من المعايب معدوداً، وتَنافَسَ الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية، وتفاصحوا في غير اللغة العربية، وجمعت هذا الكتابَ في زمنٍ أهلُه بغير لغته يفخرون، وصنعته كما صنع نوح الفلكَ وقومُه منه يسخرون [1].

ويقول الدكتور شوقي ضيف في كتاب له صدر في عام 1987 بعنوان (في التراث والشعر واللغة)، ما يلي :

الفصحى تحيا في عصرنا حياة مزدهرة إلى أبعد حدود الازدهار، وهو ازدهار أتاح لها لغةً علميةً حديثة، وفنوناً أدبية متنوّعة، وأسلوباً مبسطاً ميسراً، مع استيلائها على ساحة الصحف ومع محاولاتها الجادّة في الاستيلاء على ساحة الإذاعة. وإني أومن بأنها ستظل تزداد ازدهاراً وانتشاراً من يوم إلى يوم حتى تحلّ نهائياً في الألسنة مكانَ العامية، لا فيما بقي لها من الفنون الأدبية الشعبية فحسب، بل أيضاً في لهجات التخاطب اليومية [2].

إنَّ المقارنة بين قول ابن منظور في القرن السابع، وقول الدكتور شوقي

ضيف، في القرن الخامس عشر، عن حال اللغة العربية، تفتح أمامنا أفقاً واسعاً للتأمل. ولقد طاب لي أن أستهل حديثي بهذه المقارنة، لأن من شأنها أن تحفز إلى تدبُّر المستوى الذي وصلت إليه اللغة العربية في هذا العصر، وبصورة خاصة، منذ مطالع القرن العشرين، وبصورة أخصّ، منذ تأسيس هذا المجمع الذي يحتفل هذه السنة بمرور سبعين عاماً على إنشائه، كانت كلُّها مواسم للعطاء والنماء والإغناء.

إنّ واقع اللغة العربية، مهما يكن شأنُ أهلها معها، ومهما تكن الصعوبات التي تعترض سبيلها أو المشكلات التي تعاني منها، واقعٌ يبعث على الاطمئنان، لا لأنها لغة القرآن الكريم المحفوظ بالمشيئة الإلهية فحسب، وإنما لقيام هذه النهضة اللغوية التي توسعت آثارها وترعرعت أغصانها طيلة القرن العشرين المنصرم، والتي من أركانها الراسخة تأسيس مجامع اللغة العربية في العديد من العواصم العربية، التى تعتبر بحق السلطات التشريعية العليا للغة العربية.

لقد اطّردت الجهود التي تبذل في خدمة اللغة العربية طيلة العقود السبعة الأخيرة، وقد أتت هذه الجهود أكلها. ومع ذلك فإننا نقول إن الحفاظ على اللغة العربية وحمايتها والعمل على انتشارها والتمكين لها في أوساط المجتمعات العربية ولدى الشعوب الإسلامية غير الناطقة بها والجاليات العربية الإسلامية في بلاد المهجر، ليس عملاً تعليمياً تربوياً، أو نشاطاً ثقافياً أدبياً، أو وظيفة من وظائف وزارات التربية والتعليم والمؤسسات والهيئات والمنظمات المختصة فحسب، ولكنه عملٌ من

صميم الدفاع عن مقوّمات الشخصية العربية، والذود عن مكوّنات الكيان العربي الإسلامي، وعن خصوصيات المجتمعات العربية الإسلامية، وعن الركيزة الأولى للثقافة العربية وللحضارة العربية الإسلامية. وعملٌ في هذا المستوى وبهذا القدر من الأهمية، يدخل ضمن خطة بناء المستقبل ورسم معالمه. فاللغة العربية ركنٌ أساسٌ من أركان الأمن الثقافي والحضاري والفكري للأمة العربية الإسلامية في حاضرها وفي مستقبلها، واللغة العربية هي القاعدة المتينة للسيادة الوطنية والقومية والإسلامية، وهي ليست لساناً فحسب، ولكنها عنوانٌ لهذه السيادة التي تحرص عليها كلُّ دولة من دول المجموعة العربية الإسلامية[3].

ومن صميم الحفاظ على اللغة العربية وتجديد رسالتها في الحاضر والمستقبل، العناية بلغات الشعوب الإسلامية التي كانت تكتب منذ نشأتها، بالحرف العربي، وسُجّل بها تراثٌ علميٌّ وفقهيٌّ وأدبيٌّ كان ولا يزال، من روافد الثقافة العربية الإسلامية، إلى أن جاء عصر الاستعمار الأوروبي، فاستبدل بالحرف العربي الحرفَ اللاّتينيَّ، في محاولةٍ منه للقضاء على الهوية الثقافية والذاتية الحضارية لهذه الشعوب التي هي جزءٌ لا يتجزأ من الأمة العربية الإسلامية.

وباعتبار أن اللغة العربية، قضية استراتيجية في المقام الأول، تمس الأمن الثقافي والحضاري للأمة، للاعتبارات السابقة جميعاً، فإن المسألة، في عمقها وجوهرها، تتطلب يقظة أشمل وأعمق، وحركة أكبر وأنشط،

وعملاً أكثر جديةً وفعالية، واستنفاراً للطاقات الحيّة وحشداً للجهود المخلصة، في إطارٍ من التنسيق والتكامل والتعاون، والعمل العربي المشترك على مستوى المنظمات والمؤسسات والجامعات والهيئات المختصة.

إن اللغة العربية هي العروة الوثقى التي تجمع بين الشعوب العربية والشعوب الإسلامية التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية. وبهذا الاعتبار، فإن الوفاق العربي والتضامن الإسلامي، لابد أن يقوما على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن الكريم، ولغة الثقافة العربية الإسلامية. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانة اللغة العربية والعمل على نشرها وتعليمها لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية، لأن في ذلك حمايةً للأمن الثقافي الحضاري للأمة العربية الإسلامية.

من خلال هذه الرؤية، يتأكد لنا أن اللغة العربية قضيةُ وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي الذي يستند إلى مرجعية العمل العربي الإسلامي المشترك المتمثلة في جامعة الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلامي. فهي إذن، قضيةٌ من القضايا ذات الثقل الكبير والتأثير العميق فى حاضر الأمة ومستقبلها.

واللغة العربية هي وعاء الثقافة الإسلامية، وهي الأداة المثلى لمعرفة مبادئ الدين الحنيف وفهم أحكامه، وهي اللغة الوحيدة في العالم التي ترتبط بالدين ارتباطاً لا انفصام له. فاللغة العربية لغة الإسلام، لأنها لغة القرآن الكريم، ولغةُ حديث رسول اللّه محمد ﷺ، ولغة صحابته الأبرار

رضوان الله عليهم، الذين صنعوا تاريخ الإسلام وفتحوا أقطار الأرض ونشروا دين الحق بها[4]. وهي إلى ذلك لغة التراث العربي الإسلامي الذي شارك في بناء صرحه الشامخ رجال أفذاذ من علماء الأمة العربية الإسلامية ومفكريها، ومعظمهم لم تكن اللغة العربية لغة آبائهم وأجدادهم، دون أن يمنعهم ذلك من التأليف بلغة الضاد، ومن التفوّق والبروز في التفكير، وفي إبداع الحضارة الإسلامية بما صنّفوه من أمهات الكتب ونفائسها.

وبسبب هذا الارتباط العضوي بين الإسلام وبين اللغة العربية، كان العمل من أجل نشر اللغة العربية، والتمكين لها، وتدعّيم مكانتها، وتوسيع نطاق تعليمها وتدريسها في البلدان الإسلامية وفي البلدان غير الإسلامية التي يوجد بها المسلمون، جزءاً لا يتجزّأ من خدمة الإسلام عقيدة وثقافة وحضارة. ولذلك اقترن العمل الإسلامي الدولي في قنواته الرسمية والشعبية على السواء، وخصوصاً في جوانبه الثقافية والتعليمية، بنشر اللغة العربية، وبالأخص بين غير الناطقين بها، لما في ذلك من تدعيمٍ لحضور الثقافة الإسلامية، وتعزيزٍ لمكانة الإسلام، وتقويةٍ للتضامن الإسلامي وللروابط الثقافية والحضارية التي تشدّ المسلمين بعضهم إلى بعض، نهوضاً بالمسؤولية الجماعية التي يتحمّلها المسلمون تجاه دينهم ولغة قرآنهم وثقافتهم، وإزاء أمتهم ودورها في الحاضر والمستقبل.

ولقد كان إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي، إعلاناً عن قيام الجهاز الإسلامي الدولي الذي يجسّد فكرة التضامن الإسلامي، ويحقق

إحدى الوسائل العملية الفعالة لخدمة الثقافة العربية الإسلامية في إطارٍ عامٍ شامل متعدد المجالات، متنوع القنوات، هو تدعيم تنمية العالم الإسلامي من النواحي كافة، وفق الصيغة المتطورة التي تستند إلى أحكام القانون الدولي، وتتطابق ومقتضياته. وما لبثت منظمة المؤتمر الإسلامي أن طورت أساليب العمل الإسلامي الدولي، وذلك بإحداث قنوات جديدة تعززت بها مسيرتها، تمثّلت في إنشاء منظمات ووكالات ومراكز وجامعات إسلامية، منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، التي وضعت في مقدمة اهتماماتها العملَ على نشر اللغة العربية وتعليمها داخل العالم الإسلامي وخارجه، بالأساليب التعليمية الحديثة، وذلك اقتناعاً منها بأنّ التنمية التربوية والعلمية والثقافية التي اضطلعت بمسؤولياتها لتطوير العالم الإسلامي، لابدّ أن يكون من أدواتها تعليم اللغة العربية على أوسع نطاق وبأحدث الطرق، وأن يكون نشر الثقافة الإسلامية، وتعميم التعليم الإسلامي، قائمَيْن على أساس تقوية اللغة العربية وإيصالها إلى القطاعات العريضة من المتعلمين على مختلف مستوياتهم[5].

ولقد خططت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في جميع خطط عملها منذ تأسيسها في عام 1982 م، وإلى اليوم، لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وقد قطعت المنظمة في هذا المجال أشواطاً مهمة، بحيث تحققت نتائج مرضية، وهي لا تزال تعمل في هذا المضمار بالتعاون والتنسيق مع الدول الأعضاء، ومع المنظمات والهيئات والمؤسسات

العربية والإسلامية ذات الاهتمام المشترك، مستفيدةً من الخبرات المتراكمة التي توفّرت لمن سبقها إلى العمل في هذا المجال الحيوي.

وتقوم المنهجية العلمية التي تتبعها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وتجديد لغات الشعوب الإسلامية وإحياء رسالتها بإعادة كتابتها بالحرف العربي، على ثلاثة محاور، هي :

ـ المحور الأول : تخطيط المناهج التربوية وإعداد الكتب التعليمية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ـ المحور الثاني : تكوين مدرسي اللغة العربية والتربية الإسلامية، وعقد الدورات التدريبية لهم.

ـ المحور الثالث : كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي[6].

ويهمنا في هذا السياق أن نبسط القول حول المحور الثالث، لأنه أساس هذا البحث.

إن أحد المرتكزات الرئيسَة التي تنطلق منها الإيسيسكو في عملها الهادف إلى نشر تعليم اللغة العربية في مختلف الآفاق لتعمَّ لغة القرآن الكريم أقطار العالم الإسلامي كافة، هو أنّ اللغة العربية كانت متداولة ومنتشرة في عديد من المناطق الإفريقية والآسيوية قبل المرحلة الاستعمارية التي عصفت بمعظم المقوّمات الثقافية للعالم الإسلامي، وذلك لدرجة أنّ بعض اللغات الوطنية الإفريقية والآسيوية كانت تكتب بالحروف العربية[7]، وهو الأمر الذي يؤكد التغلغل الذي كان قائماً

للوجود الثقافي العربي الإسلامي في تلك المناطق، إلى أن جاء الاستعمار الأوروبي، فسعى منذ البداية نحو القضاء على الهوية الثقافية والحضارية للشعوب الإسلامية الناطقة بتلك اللغات الوطنية، وذلك من خلال استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية في كتابة هذه اللغات، وكان من نتيجة هذا الاكتساح الاستعماري الجارف، أن صار الحرف العربي غريباً في تلك المناطق الإسلامية. وهي إحدى المؤامرات الاستعمارية التي دبّرت بليل، كما لا أحتاج أن أقول.

ووعياً بهذه الخلفيات، وضعت الإيسيسكو برنامجاً طموحاً لإعادة الهوية العربية إلى العديد من لغات الشعوب الأفريقية الإسلامية التي كانت ضحية المستعمر الأوروبي، وذلك من خلال إعادة كتابة اللغات الوطنية لهذه الشعوب بالحرف العربي، في عملية تقنية وفنية وتعليمية طويلة النفس استطاعت الإيسيسكو أن تنجح نجاحاً كبيراً في تحقيق الجزء الأول منها، ويتمثّل ذلك في تَنْمِيط (أي وضع نَمَطٍ عربيّ للحروف) كتابة إحدى وعشرين لغةً من اللغات الإسلامية التي تتحدث بها الشعوب الإفريقية المسلمة.

إن الحديث عن اللغات الأفريقية أمرٌ مرهقٌ غاية الإرهاق للدارسين، إذ يبلغ عدد اللغات في أفريقيا نحو خمسمائة لغة، يتكلم بها نحو مائتى مليون من المواطنين الأفارقة الذين يعيشون جنوبي الصحراء في المناطق الاستوائية[8].

وتشترك اللغات الإفريقية فيما سجلته من آداب بلغاتها في أنها، وفي

حالات كثيرة، تكتب المقدمة والخاتمة والتعليقات باللغة العربية، وتستخدم الكثير من الألفاظ العربية التي شاعت في اللغات الأفريقية، وتحتذي بحور الشعر العربية، وبناء الجملة، وتقع حتى في بعض الضرورات اللغوية العربية(9).

واللغات الإفريقية التي تمَّ تنميط كتابتها بالحرف العربي وفقاً لنظام صوتي يطابق خصائصها، والتي كانت تكتب أصلاً بالحرف العربي قبل أن يطالها الغزو الأوروبي، هي :

1 . التماشق (tamasheq)

2 . البولار / فلفلدي (pular / fulfulde)

3 . الهوسا (haoussa)

4 . السوننكي (soninke / sarakolé)

5 . الماندنكة (mandingue)

6 . السوسو (sosso)

7 . الكانوري (kanouri)

8 . الصنغي / زرما (songhoy / zarma)

9 . الولوف (wolof)

10. اليوروبا (yoruba)

11. السواحلية (swahili)

12. الدينكا (dinke)

13. القمرية (comorien)

14. الأرومو (oromo)
15. اللوغندة (lounganda)
16. اللكبارة (lougbara)
17. التجرينية (tajrini)
18. النوبية (nobia)
19. الصومالية (somalien)
20. الزغاوية (zagawiya)
21. المبا / ودّاي (alamba / woday)

ولقد حدّدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة الأهداف الخمسة التالية لهذا المشروع الحضاري :

أولاً : صقل الحرف العربي وتطويره صوتياً وتقنياً وتطويعه لكتابة لغات الشعوب الإسلامية المتعدّدة بطريقة علمية متقنة.

ثانياً : المحافظة على التراث الحضاري للشعوب الإسلامية وتنمية لغاتها وثقافتها حتى تتمكن من مسايرة حضارة الثورة العلمية والتكنولوجية وتطور الاتصالات والمواصلات.

ثالثاً : ربط لغات الشعوب الإسلامية، بعضها ببعض من خلال اتخاذها لحرف واحد هو الحرف العربي، وربطها من ثم بلغة القرآن الكريم، وتهيئة وسائل المثاقفة والتواصل والتبادل بينها كلّها.

رابعاً : تقليص نفوذ اللغات الأجنبية الدخيلة على الشعوب الإسلامية الأفريقية وتخليصها تدريجياً من الهيمنة السياسية والثقافية والفكرية والاقتصادية الأجنبية.

خامساً : محاربة الأمية التي تضرب بأطنابها في الشعوب الإسلامية من خلال تطوير لغاتـها وكتابتها وفق المنظور الثقافي المتسق مع دواعـي الهويـة والذاتية، ووفق المنهج التربوي القائم على أساس استخدام اللغة الوطنية في عملية التعلم بحسبانها أنجح الوسائل وأقصر السبل للوصول إلى هذا الغرض وأقلها تكلفة.

واعتمدت المنظمة الإسلامية المنهجية التالية في تنفيذ هذا المشروع :

ـ تحديد تردّد الرموز المميّزة للأصوات غير العربية لهذه اللغات الأفريقية المعنية قصد التوصل إلى تصميم آلات لطباعة هذه اللغات غير العربية بالحرف العربي.

ـ ضبط الحروف المعتمدة على أساس تحليل علمي دقيق للرموز، وتحليل الأصوات اللغوية في صورها الأولية، ثم إخضاعها للتحليل على مستويات مختلفة من أجل التوصل إلى الوحدات الصوتية المميّزة في اللغات المعنية.

ـ وضع رموز كتابية، على ضوء عوامل عملية وتاريخية وبيداغوجية وجمالية مختلفة.

ـ تجديد الوحدات الصوتية المميّزة، والرموز الكتابية (الحروف) لبعض الأصوات الخاصة التي تتمثّل في الصوامت الحنجرية.

وهذا عمل حضاريٌّ بالغ الأهمية، شديد التأثير، عظيم الفائدة، يخدم في الأساس قضية انتشار اللغة العربية على أوسع مدى، ويحقق هدفاً استراتيجياً من أهداف التنمية الثقافية والبناء الحضاري في بلدان العالم

الإسلامي. وهو إلى ذلك مشروعٌ طويلُ النفس مستمر ومطرد، ولن ينتهي إلاّ بعد الانتهاء من إعادة الحروف العربية إلى اللغات الإسلامية التي كانت تكتب بها أصلاً، قبل أن تتعرض للتآمر الاستعماري الثقافي. وهو عملٌ يتطلب تضافر الجهود، ولا يمكن بحالٍ أن تنهض به جهة واحدة. ولذلك قام تعاون وتنسيق قويان في إنجاز هذا المشروع بين الإيسيسكو وعدة منظمات ومؤسسات إسلامية وعربية، منها، على الخصوص، البنك الإسلامي للتنمية الذي له هو الآخر اهتمامات ثقافية وتعليمية، إضافة إلى اختصاصاته المالية والاقتصادية الرئيسَة.

وعزَّز هذا العملَ الثقافيَّ الحضاريَّ الهام، ما قامت به الإيسيسكو بالتعاون مع معهد الأبحاث والدراسات للتعريب بالرباط، من صنع آلة كاتبة جديدة تطبع بالحروف العربية اللغاتِ الإسلاميةَ، التي تمّ تَنْميط كتابتها. وهو ابتكار مهم أضاف جديداً إلى الطباعة العربية، إضافةً إلى الاختراع الجديد الذي ابتكرته المنظمة الإسلامية، وهو إنتاج حروف مطبعية عربية للطباعة اليدوية لطبع الكتب والصحف والمجلات والوثائق بهذه اللغات الإسلامية الأفريقية.

ومن شأن هذه الجهود التي تتم في دأب وصمت، ويجري القيام بها في إطار برنامج مدروس وبمنهجية علمية سليمة، أن يوسّع من دائرة انتشار الحرف العربي، الذي هو المدخل إلى تعليم اللغة العربية، والإقبال عليها، لدى الأوساط غير الناطقة بها.

وإذا توسّع تنفيذ هذا البرنامج في مرحلته الثانية في آسيا الوسطى، كما

هو مخطَّط له، يكون قد تحقق هدفٌ أساسٌ من الأهداف الثقافية والحضارية التي تعمل الإيسيسكو من أجلها.

وبموازاة هذا العمل الذي تنهض به المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، قامت المنظمة بوضع ثلاثة معاجم عربية ـ أفريقية، وفق المنهجية التي حدّدتها لهذا المشروع، وهي :

1. معجم عربي ـ فولاني،

2 . معجم عربي ـ هوسا،

3 . معجم عربي ـ قَمري.

وفي مقابل ذلك، أصدرت المنظمة الإسلامية ثلاثة كتب متخصصة في التعريف باللغات الأفريقية الإسلامية التي شملها مشروع الإيسيسكو، من الناحيتين التاريخية والصوتية، وهي :

1. كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسا،

2 . كتاب تعريفي عن تاريخ اللغة السواحلية،

3 . صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في أفريقيا (الهوسا، الفولاني، السواحلية).

وتعزَّز هذا المجهود بصدور سلسلة من الكتب لتعليم لغات الشعوب الإسلامية الأفريقية ومحو الأمية بها، وهي :

1 . تعليم لغة الفلفلدي بالحرف القرآني،

2 . منهج لمحو الأمية بلغة الهوسا المكتوبة بالحرف القرآني،

3 . منهج لمحو الأمية باللغة الفولانية المكتوبة بالحرف القرآني،

4 . منهج لمحو الأمية باللغة القَمرية المكتوبة بالحرف القرآني.

واتساقاً مع هذا التوجّه، أصدرت المنظمة الإسلامية كتابين عن اللغات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى، هما:

1 . كتابة اللغات الأتراكية بالحرف العربي،

2 . كتابة اللغات الآذربيجانية بالحرف العربي.

وسبق للمنظمة الإسلامية أن أصدرت كتابين توثيقيين عن اللغة والأدب والثقافة العربية الإسلامية في الصومال، هما :

1 . اللغة العربية في الصومال،

2 . الأدب الصومالي المعاصر.

ويتواصل العمل في وضع معاجم عربية ـ أفريقية أخرى، ستصدر تباعاً إن شاء الله، حتى تغطي اللغاتِ الأفريقيةَ الإحدى والعشرين التي شملها مشروع الإيسيسكو.

ولقد استندت هذه المعاجم إلى المنهج العلمي المعتمد في (صناعة المعجم لغير الناطقين بالعربية)، مع الاستفادة من تجربة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال التخطيط المنهجي لصناعة المعجم، من حيث المضامين المعجمية، والمصادر، والمتن اللغوي، وفئة المتعلمين، وذلك من منطلق الحرص على تحقيق الأهداف التعليمية للمعجم.

إن من الحقائق الساطعة التي تأكدت وتوثّقت عبر الزمن، أن الإسلام قد أثّر في الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية، تأثيراً شديداً، ففضلاً عن اتخاذها الخطَ العربيَّ لكتابة لغاتها به، فإن هذه اللغات قد صبغت

أيضاً بصبغة عربية. فلغات الشعوب الإسلامية على العموم، قد تأثرت تأثراً محسوساً باللسان العربي فيما استعارته من الألفاظ والكلمات العربية الكثيرة.

لقد كان الخط العربي هو الواسطة الوحيدة للديانة والتجارة والمعاملات الاجتماعية للمسلمين من أول الأقاليم الوسطى الأفريقية إلى آخرها، كما أنه في أقصى الجنوب الأفريقي يستعمله مهاجرو الملايو.

فمن كل ما تقدم نستنتج أن الحرف العربي انتشر بانتشار الحضارة الإسلامية[10].

لقد كان الحرف العربي من أقوى العوامل التي صمدت بها الشعوب الإسلامية الأفريقية في وجه المستعمر لعهود طويلة، قبل أن يدب في أوصالها الوهن وتسقط فريسةً للاِستعمار ابتداءً من القرن التاسع عشر. ولذلك كان من متطلبات استكمال عناصر القوة لهذه الشعوب، السعي إلى إعادتها إلى دائرة هويتها الثقافية وأصولها الحضارية، من خلال إعادة كتابة لغاتها الوطنية بالحرف العربي.

ولقد رأيت أنه من المناسب جدّاً، في هذا المقام، أن أُورد هنا عبارةً للمستشرق الفرنسي جاك بيرك عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، والذي عاش لفترات طويلة في بلدان المغرب العربي، خاصة في المملكة المغربية. يقول جاك بيرك : فإن اللغة العربية هي أقوى القوى التي قاومت الاستعمار الفرنسي في المغرب، بل هي اللغة العربية الكلاسيكية الفصحى بالذات، فهي التي حالت دون ذوبان المغرب في فرنسا. إن

الكلاسيكية العربية هي التي بلورت الأصالةَ الجزائرية، وقد كانت هذه الكلاسيكية العربية عاملاً في بقاء الشعوب العربية [11].

إن إعادة الحروف العربية إلى اللغات الإسلامية الأفريقية، مسؤولية تضطلع بها باسم العالم الإسلامي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وهي إذ تشرف بهذه المهمة الجليلة، تمدّ يدها إلى كل الغيورين على مستقبل الأمة وثقافتها، للتعاون المثمر والتكامل البنّاء.

الهوامش

1) ابن منظور، (لسان العرب المحيط)، المقدمة ص : ذ. طبعة يوسف خياط، قدم لها عبد اللّه العلايلي، دار الجيل - دار لسان العرب، بيروت 1988م.

(2) د. شوقي ضيف، (في التراث والشعر واللغة)، فصل عن (الفصحى المعاصرة)، ص : 244 - 242, سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية (100)، دار المعارف، القاهرة، 1987م.

(3) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، الجزء الرابع، ص : 81, منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 2001 م.

(4) إن التفضيل الديني لمنشأ اللغة العربية، مما لا ينازع فيه مسلم، وذلك بخلاف ما ذهب إليه الشيخ أمين الخولي في محاضراته بالجامعة التي جمعت بعد وفاته في كتاب بعنوان «مشكلات حياتنا اللغوية»، ص : 66 - 65, الصادر ضمن أعماله الكاملة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987 م. وما استشهد به أمين الخولي من كلام ابن حزم من كتابه "الإحكام في أصول الأحكام"، لا يُبطل المسألة من الأساس، وليس حجة على الرأي الذي ذهب إليه.

(5) د. عبد العزيز بن عثمان التويجري، في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، الجزء الثاني، ص : 45, الرباط، 1997 م.

(6) نستعمل في الإيسيسكو عبارة (الحرف القرآني)، تفادياً للحساسيات التي تحدثها عبارة (الحرف العربي) لدى بعض الدول الأفريقية، للأسباب التي تخصّها، وللدواعي التي نراعيها.

(7) يذكر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه "اللغة والقومية والعالمية"، ص: 169, دار المعارف، القاهرة 1970 م، أن اللغة السواحلية التي تحتل مركزاً مرموقاً بوصفها لغة العلم والتعليم في المدارس في كل من كينيا والدول المجاورة لها، تكتب بحروف عربية، وقد نمت ألفاظها وكلماتها نموّاً كبيراً بفضل ما اقتبسته من ألفاظ عربية كثيرة. وكان ذلك قبل استبدال الحرف اللاّتيني بالحرف العربي، في مطلع السبعينيات من القرن الماضي.

(8) د. إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، ص : 165 – 164, دار المعارف، القاهرة، 1970 م.

(9) د. الطاهر أحمد مكي، مقدمة في الأدب الإسلامي المقارن، ص : 265, الطبعة الأولى، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 1994 م.

(10) عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، ص:98, مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية، دار الغد العربي، القاهرة، بدون تاريخ.

(11) مَعْلَمة الإسلام، أنور الجندي، المجلد الأول، ص : 590, المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت،1980م.

الكشف في المعاجم

المصدر: مقدمة الصِّحاح

تعددت المعاجم العربية وتنوعت خلال العصور السالفة ولكن القصد منها في كل الأحوال كان واحدا وهو حراسة القرآن من أن يقتحمه خطأ في النطق أو الفهم، وحراسة العربية من أن يقتحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربية، وصيانة هذه الثروة من الضياع.

مرت المعاجم العربية بأطوار مختلفة وتعددت مدارسها المعجمية واللغوية، وهذه المدارس على سبيل الإيجاز هي:

مدرسة الخليل

مدرسة الخليل أول مدرسة عرفتها العربية في تاريخ المعجم العربي، والخليل إمام هذه المدرسة وإمام المعجميين عامة، فهو أول من شق أمامهم طريق التأليف المعجمي ودلهم عليه.

وقوام مدرستهِ ترتيب المواد على الحروف حسب مخارجها وتقسيم المعجم إلى كتب، وتفريع الكتب إلى أبواب بحسب الأبنية، وحشد الكلمات في الأبواب، وقلْبُ الكلمة إلى مختلف الصيغ التي تأتي منها، مثل قوله في باب السين والميم مع الواو والألف والياء: سوم،وسم، سمو، مسو، موس.

وقد سار بعض رواد التاليف المعجمي على نهج الخليل، فالتزمه الأزهري في «التهذيب» وابن عباد في «المحيط» ، والقالي في «البارع».

ولم يكن هؤلاء الرواد مقلّدين، ولم يتبعوا الخليل في كل دقيقة من دقائق منهجه، بل خالفوه في بعض منهجه، وأضافوا إلى طريقة الخليل أشياء جديدة، وهذا الجديد الذي اضافوه أو المقصد الذي أرادوه، نتيجة تطور التأليف المعجمي الملحوظ.

ومن أوجه الخلاف بين رائد هذه المدرسة وأتباعها أن الخليل جعل كل كتاب في معجمه قائمًا على حرف من حروف الهجاء، ومقسومًا إلى أربعة أبواب: الثنائي المضاعف، والثلاثي الصحيح، واللفيف، وجعل الباب الرابع للرباعي والخماسي.

وكذلك صنع القالي، إلا أنه أفرد لكل من الرباعي والخماسي بابًا، وعزل ما كان ثلاثيا معتلا بحرف عن اللفيف، وسماه الثلاثي المعتل.

والأزهري خالف الخليل في المهموز وأحرف العلة، حيث أراد الأزهري إفراد المهموز دون تفرقة، وعزله عن المعتل، ولكنه لم يوفق كل التوفيق.

مدرسة أبي عبيد

وهي التي تنتسب إلى أحد أئمة اللغة والأدب أبي عُبيد القاسم بن سلام، وقواعدها بناء المعجم على المعاني والموضوعات، وذلك بعقد أبواب وفصول للمسميات التي تتشابه في المعنى أو تتقارب، وكانت طريقة أبي عبيد من أولى المراحل التي بدأ فيها التأليف اللغوي، ولكن بدأ كتبًا صغيرة، كل كتاب يؤلّف في موضوع، مثل كتاب الخيل، وكتاب اللّبن، وكتاب العسل، وكتاب الحشرات،...

وفضْلُ أبي عبيد أنه جمع أشتات هذه الموضوعات والمعاني في كتاب كبير، يضم أكثر من ثلاثين كتابا مثل: خلق الإنسان، والنساء، واللباس، والطعام والشراب،.. ومجموع ما تضم هذه الكتب الثلاثون سبعة عشر ألف حرف وأكثر.

وقد جمع أبو عبيدة أشتات الكتب الصغيرة المؤلفة بحسب المعاني والموضوعات، وجمعها في غريبه، وقسَّمها أبوابا سمَّاها كتبا، ثم أفرد كتاب بموضوع حشد فيه من الكلمات ما يتفق مع العنوان، فمثلا حشد في كتاب النساء كل الكلمات الخاصة بهذا الجنس.

واتبع أبا عبيدة في تأليفه من القدماء أبو الحسن الهنائي الأزدي- المعروف بكراع النمل- في كتابه «المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه».

وابتعه ابن سيده في «المخصص» وتوسع فيه كثيرا، ومن المعاصرين مؤلفا كتاب «الإفصاح».

مدرسة الجوهري

هذه المدرسة تنتسب إلى الإمام المجدد الجوهري الذي ابتكر في التأليف المعجمي منهجا قرّب اللغة إلى الباحثين. ومئات المعاجم والكتب اللغوية مرتبة ترتيب الجوهري مما يدل على عِظم مدرسته. ونظام هذه المدرسة ترتيب المواد على حروف المعجم باعتبار آخر الكلمة بدلا من أولها، ثم النظر إلى ترتيب حروف الهجاء عند ترتيب الفصول، والأول سماه بابا، والثاني فصلا، فكلمة «بسط» يُبحث عنها في باب

الطاء لأنها آخر حرف فيها، وتقع في فصل الباء لأنها مبدوءة بها. ولم يقف إمام هذه المدرسة عند الحرف الأخير بل نظر إلى الحرف الأول، ثم تجاوز ذلك إلى الحرف الثاني في الثلاثي، والحرف الثالث في الرباعي، والحرف الرابع في الخماسي، حتى يكون الترتيب دقيقا. ومن أشهر أتباع هذه المدرسة الإمام الصغاني في معجماته المعلمات المشهورات:«التكملة والذيل والصلة» و «مجمع البحرين» و «العباب» ، والفيروز أبادي في «القاموس» وابن منظور في «اللسان» .

ومع أن الفيروز أبادي أراد من تأليف القاموس منافسة الجوهري في النظام والترتيب والمنهج.

ومن معاجم المعاصرة التي سارت على نهج الترتيب الألفبائي «المعجم الوسيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويتلخص المنهج الذي نهجه مجمع اللغة العربية في ترتيب مواد المعجم فيما يلي:

- تقديم الأفعال على الأسماء.
- تقديم المجرد على المزيد من الأفعال.
- تقديم المعنى الحسيّ على المعنى العقلي، والحقيق على المجازي.
- تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدّي.(*)

(*) عن شركة صخر برامج الحاسوب يتصرف

رسالة دكتوراه حول: «اللغة الفنية عند ناصر الدين الأسد»

نوقشت في قسم اللغة العربية في جامعة اليرموك رسالة دكتوراة بعنوان «اللغة الفنية عند ناصر الدين الأسد» مقدمة من الطالب محمد الفزاع. واوضح الباحث أن الرسالة هدفت إلى دراسة اللغة الفنية في أعمال الأديب العلامة ناصر الدين الأسد، من خلال دراسة نشأته وحياته التعليمية والثقافية والعلمية،والعوالم المؤثرة فيها، ومؤلفاته ونتاجاته الأدبية، وآرائه في اللغة العربية، واللغة العربية الفنية الأدبية بخاصة، ومعايير وخصائص اللغة العربية الفنية الأدبية في النقد الأدبي، وخصائص اللغة الفنية الأدبية والأسلوب الأدبي البلاغي في نتاجاته الأدبية، كما هدفت إلى دراسة مستويات هذه اللغة الفنية(المستوى الصوتي، المستوى الصرفي والنحوي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي)، ودراسة المصطلحات والتعابير الاصطلاحية والسياقية، تعريفها ومهيتها وخصائصها الفنية الأدبية وآثارها في لغته وأسلوبيته الفنية الأدبية الابداعية. وجاءت الرسالة في خمس فصول، الأول تناول نشأة ناصر الدين الأسد والعوامل المؤثرة فيها وحياته التعليمية والثقافية والعلمية وأثاره ومؤلفاته، والثاني آرائه في اللغة العربية، والثالث في اللغة الفنية والأسلوب الأدبي: المعايير والخصائص والسمات والمميزات الفنية والأدبية، والرابع: دراسة محتويات هذه اللغة الفنية والأدبية، والخامس دراسة المصطلحات والتعابير الاصطلاحية والسياقية في نتاجاته وأعماله

الأدبية.ويشير الباحث إلى أن حياة الدكتور ناصر السد الأدبية كانت حافلة بالمؤثرات الذاتية والبيئية، حيث انعكس ذلك على معارفه وخبراته وتصوراته، مما أدى إلى تميزه في أعماله الأدبية الابداعية التي تنوعت وتعددت، فكانت ابحاثا ودراسات ومؤلفات وأعمالا في الترجمة والتحقيق، ومحاضرات ومقالات أدبية، ونصوص اللقاءات التي أجرتها معه وسائل الإعلام المختلفة، وتعددت المجالات والموضوعات والأغراض الأدبية التي تحدث وكتب فيها ناصر الدين الأسد، فكانت في الشعر، والنثر الأدبي، وتجاوزت المائة عمل أدبي، تمثل الاسد البيان الرفيع في كتاباته الأدبية، وأعماله الأكاديمية، فقد كانت لغته الأدبية لغة عالية فصيحة سليمة صحيحة معبرة ودالة، فيها انسياب لغوي فني أدبي إبداعي يلازمه انسياب فكري وانسياب وجداني، وتميز أسلوبه الأدبي بالبلاغة والبلاغية، والسهولة والسلاسة، والرقة والمتعة، والذائقة الأدبية والإثارة، كما كان يتناسب وينسجم مع بنائية النص الأدبي ومع قواعد اللغة العربية ومعاييرها وحدودها وعلاماتها اللغوية. أما المصطلحات والتعابيرالاصطلاحية والسياقية فقد كانت متنوعة ومتعددة وذات خصائص لغوية وفنية وأدبية أسهمت في جماليات وبنائية وإبداعية اللغة الفنية الأدبية والنص الأدبي الإبداعي بنائيا وإبداعيا، وظف ناصر الدين الأسد اللغة العربية توظيفا سليما في خدمة الفكر، وخلق إبداعه الفني اللغوي والأدبي التلاحم والانسجام بين اللغة ومضامينها فكانت هناك علاقة بين لغته الفنية وأسلوبه البلاغي والأجواء النفسية والقدرات

العقلية والاجتماعية والثقافية، وتميزت أعماله الأدبية بفضاءاتها وإضاءاتها وذائقها الفنية الأدبية ومضامينها الفكرية والنفسية والعلمية والثقافية. واتسمت لغته الفنية وأسلوبه الأدبي بالقوة التأثيرية على الملتقى بجميع مستوياته، وانبات عن مستوى الطلاقة اللغوية والسليقة اللغوية والمهارات اللغوية والداء اللغوي والكفاءة اللغوية التي تجلت في جميع نتاجاته وأعماله الأدبية والابداعية، وأوصت الدراسة بإعادة قراءة أعماله ونتاجاته الأدبية جميعها، وإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات اللغوية والنقدية والأدبية في بحرها الزاخر العميق في مجال الفكر والأدب والعلوم الإنسانية. وتالفت لجنة المناقشة من الدكتور سمير استيتيه رئيسا، والدكتور نهاد الموسى، والدكتور عبد القادر الرباعي، والدكتور سلمان القضاة، والدكتور يوسف أبو العدوس أعضاء.

الفرق بين كتابه(إن شاء الله) و(إنشاء الله)

من خلال قراءاتي للعديد من الموضوعات في المنتديات، وجدت أن أكثر الأخوة والأخوات يقعون في خطأ فادح، وهذا الخطأ يدخل في شيء من خصائص اللّه، فكان لزاما علي أن ابين هذا الخطأ، ألا وهو كتابة (إن شاء اللّه) و (إنشاء اللّه)

فأيهما أصح؟ وأيهما أوجب للكتابة؟ وما معنى كل جملة منهما؟

فقد جاء في كتاب(شذور الذهب)- لابن هشام أن معنى الفعل إنشاء اللّه-من أنشأ ينشئ- أي أيجاد ومنه قول تعالى: ﴿ **إنا أنشأناهن إنشاءً** ﴾ (الآية 35 من سورة الواقعة) أي أوجدناها إيجاداً.

فمن هذا لو كتبنا(إنشاء اللّه)يعني كأننا نقول أننا أوجدنا اللّه تعالى اللّه علواً كبيراً- وهذا غير صحيح.

أما الصحيح هو أن نكتب (إن شاء اللّه) فإننا بهذا اللفظ نحقق هنا إرادة اللّه عز وجل، فقد جاء في معجم (لسان العرب) معنى الفعل شاء- أراد، فالمشيئة هنا هي الإرادة فعندما نكتب(إن شاء اللّه)كأننا نقول بإرادة اللّه نفعل كذا، ومنه قول اللّه تعالى: ﴿ **وما تشاءون إلا أن يشاء الله** ﴾ (الآية 30 من سورة الإنسان).

فهناك فرق بين الفعلين (أنشئ أي أوجد) والفعل (شاء أي أراد) فيجب علينا كتابة (إن شاء اللّه) وتجنب كتابته

(إنشاء اللّه) للأسباب السابقة.

طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية
وحدة الرغاية، الجزائر
2005
Printed in Algeria

الايداع القانوني: 1513-2005
ISBN : 1112-65-23